المجلة الأردنية في القانون والعلوم السياسية

اسم المقال: درجة تقدير أساتذة الجامعات الأردنية للتطرف الفكري كنسق عملياتي منغلق
اسم الكاتب: طارق زياد أبو هزيم، هادي عبد اللطيف النسور
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/8133
تاريخ الاسترداد: 2025/06/08 06:47 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع المجلة الأردنية في القانون والعلوم السياسية جامعة مؤتة ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

درجة تقدير أساتذة الجامعات الأردنية للتطرف الفكري كنسق عملياتي منغلق

طارق زياد أبو هزيم *

هادي عبد اللطيف النسور**

تاريخ تقديم البحث: ١/١ /٢٠٢٠م. **تاريخ القبول: ٩/٧ /٢٠٢٠م.**

ملخص

هدفت الدراسة إلى تفكيك بنية النسق العملياتي للتطرف الفكري بوصفه محددًا رئيسًا للتطرف من وجهة نظر أساتذة الجامعات الأردنية. جمعت البيانات من عينة عشوائية تضمنت (أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية)، بلغ قوامها (٢٥٨) من الأساتذة، ولتحقيق أهداف الدراسة تم تصميم استبانة تتكون من خمسة أبعاد هي: الأسباب (التوازن)، البيئة الحاضنة (الحدود)، البعد العملياتي (التكيف)، المآلات (الاستقرار)، المعالجات. وقد اشتقت من هذه الأبعاد أسئلة الدراسة، عُني الأول بالتطرف الفكري كنسق عملياتي منغلق، والثاني بالأسباب، والثالث بتقييم البيئة الحاضنة والبعد العملياتي، والرابع بالنتائج، والخامس بالحلول، باستخدام استبانة تم التأكد من صدقها وثباتها. وقد برهن تحليل النتائج وتقييمها على وجود علاقات وترابطات قوية ذات دلالة إحصائية بين أبعاد الدراسة. حيث كانت الدرجة الكلية للمقياس مرتفعة، ولقد وجدت الدراسة أدلة قوية على أن نسق التطرف الفكري هو نسق منغلق من الناحية العملياتية. وخلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات، أبرزها ضرورة تفكيك الحواضن الفكرية للتطرف، عبر انفتاح الدولة على المجتمع وترسيخ قيم العدالة والمساواة.

الكلمات الدالة: التطرف الفكري، النسق العملياتي المنغلق، أعضاء الهيئات التدريسية.

* **جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن.**

** **هيئة الإعلام، الأردن.**

حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤتة، الكرك، الأردن.

The Degree to which Jordanian University Professors Value Intellectual Extremism as a Closed Operational System

Dr. Tareq Zyad Abu Hazeem
Dr. Hadi Abdellatif Alnsour

Abstract

The study aims to dismantle the structure of the operational pattern of intellectual extremism as a major determinant of extremism from university professors' perception. The sample of the study is selected randomly and consists of 258 faculty members from Jordanian universities. To achieve the objectives of the study, a questionnaire of five dimensions is designed as follows: causes (equilibrium), incubating environment (boundaries), operational dimension (adaptation), fate (stability), and treatments. The questions of the study are derived from these dimensions where the first one is concerned with the intellectual extremism as a closed operational system; the second one is related to causes; the third one is related to evaluating the incubating environment and operational dimension; the forth is related to results; and the last one concern solutions. The data is collected from the random sample through the questionnaire, which its validity and reliability were verified earlier. The analysis and evaluation of the results demonstrate an existence of strong relationships and statistically significant correlations between the dimensions of the study. Also, the results indicate that the overall score of the scale is high and that there is strong evidence that the pattern of intellectual extremism is a closed system in operational terms. Finally, a set of recommendations are given, the most prominent of which is the need to dismantle the intellectual incubators of extremism, by opening the state to society and consolidating the values of justice and equality.

Keywords: Intellectual extremism, closed operational style, faculty members.

المقدمه:

إن نظرة متفحصة لطبيعة تشكل الحياة البشرية تدل على أن المجتمعات الإنسانية تأسست ضمن صيرورة أفضت إلى بناء نظام اجتماعي عام، يضم عددًا من النظم الفرعية، منها أنساق سياسية واقتصادية وثقافية، وغيرها تؤدي وظائف وأدوارًا معينة في سبيل المحافظة على بقاء البناء، واستقراره، وأمنه، بيد أن هذا لا يعني جموده؛ ذلك أنه معرض للتصدع والاضطراب وعدم الاستقرار نتيجة التغيرات والتحولات التي تطرأ عليه وعلى أنساقه، نتيجة للحروب، والثورات، وبؤر التوتر، والحركات الاجتماعية، والمطلبية وعمليات التغيير التي تحدث في المجتمعات.

تشكل قضية التطرف من الإشكاليات التي تترك أثارًا جد خطيرة على المجتمعات الإنسانية، من جهة تدمير البنى الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والسياسية، وكذلك إحداث هزات حضارية عنيفة لا ينحصر مداها على العلاقات الإنسانية بل يمتد إلى الهوية والذات وأمن الإنسان ووجوده. وفي ظل المتغيرات الدولية والإقليمية للعولمة بتلاوينها المختلفة والانفتاح الحر على الأفكار والمعتقدات، يبرز التطرف الفكري ومآلاته، فالتطرف باعثه الفكر بالأساس، لذا فهو مثقل بدلالات ثقافية اجتماعية واقتصادية وسياسية متنوعة، كملاذ لبعض الأفراد والجماعات هروبًا من الواقع ورغبةً في التغيير الأحادي.

وإذ يتأطر التطرف الفكري ضمن بوتقة التغييرات الجوهرية للأنساق المجتمعية والهزات التي تصيب النظم الاجتماعية في مناحي عدة أهمها: اتجاهات المجتمع، وأسلوب حياة الأفراد، وتفكيرهم، فإن التطرف يعد ظاهرة مركبة؛ لتعدد مستوياتها وتنوع مكوناتها، وعدم اقتصارها على أية دولة بغض النظر عن تقدمها الاقتصادي، والاجتماعي، واستقرارها السياسي؛ فالتطرف يشكل تهديدًا كبيرًا للاستقرار المجتمعي ولا سيما في فترات الأزمات والصدمات الاجتماعية الحادة التي يمكن أن تجلب تغييرات حادة في الهيكل الاجتماعي.

يتطلب طرح هذه الظاهرة الدخيلة بوصفها مشكلة الدراسة والتحليل عبر بعدين: الأول يشمل الاتكاء على المعمار النظري للبنائية الوظيفية للأنظمة، وأبنيتها، ووظائفها في سياق الانطلاق لفهم هذه الظاهرة، وعبرها لمنطوق التطرف كسياق عملياتي منغلق داخل النسق العام للمجتمع. أما الثاني فينصرف إلى منحنى إمبريقي تطبيقي على ظاهرة التطرف الفكري من جانب تقديري عبر تفكيكها فكريًا وعمليًا، وذلك من منظور نخبوي من لدن اعضاء الهيئات التدريسية في الجامعات الأردنية، وتقديم رؤية تحليلية عبر إطار نسق التطرف الفكري المنغلق والرابض في سياق البنائية الوظيفية من الأبعاد الآتية: الأسباب (التوازن)، البيئة الحاضنة (الحدود)، البعد العملياتي (التكيف)، المآلات (الاستقرار)،

المعالجات، بمعنى دراستهابوصفها بواعث وتوابع اجتماعية، وسياسية، واقتصادية، وأمنية في سبيل تسليط الضوء على هذه الظاهرة، وتقديم مقاربة تشخيصية علاجية تنير الطريق أمام صانع القرار.

ولتحقيق أهداف الدراسة تم تصميمها في أربعة مطالب: الأول: يعالج المنطلقات النظرية للتطرف الفكري من منظور نسق التطرف الفكري في إطار البنائية الوظيفية. الثاني: يبين منهجية الدراسة، وإجراءاتها. الثالث: خصص لتحليل وتقييم متغيرات الدراسة، واختبار فرضياتها. الرابع: وفيه النتائج والتوصيات، التي يمكن أن تفيد المعنيين إفادة بينة.

التطرف الفكري والأنساق العملية المغلقة:

تتناول هذه الدراسة التطرف الفكري من منظور النسق العملياتي المغلق ضمن النظرية البنائية الوظيفية التي تنظر إلى المجتمع على أنه شبيهٌ بالإنسان في بنائه، ونموه، ونشاطه، وأجزائه، ووظائفه، وتكامله. وتفترض النظرية البنائية الوظيفية أن المجتمع يشكل نسقًا اجتماعيًا ذا ارتباط تفاعلي بين أجزائه تؤدي وظائف معينة في إطار تأكيد التآزر الوظيفي، والتكيف، وصولًا للتكامل، والاستقرار، ضمن حدود واضحة للنسق، ومن ثمَّ فإن مقاربة الأنساق الاجتماعية تنطلق من كون الفعل بوصفه نسقًا يؤدي مهامًا أرادها لتحقق الأهداف المتوخاه من فعله.

أولاً: التطرف الفكري:

١- التطرف:

يعد التطرف نوعًا من الانحراف الفكري، والأيديولوجي، لاتجاهه نحو الميل والعدول عن الوسطية والاعتدال، لما هو سائد اجتماعيًا؛ كون الفكر السوي في بحثه عن الحقيقة يتجه نحو العقلانية. وإذ يمثل التطرف تجسيدًا للاختلالات الإدراكية في الفكر لدى الفرد المتطرف، فإن الحاصل هو الميل نحو التسلط، والتهديد، وعدم التسامح، والنزعة المتجذرة نحو التطرفية.

يشير معنى التطرف لغةً: مجاوزة حد الاعتدال، أو عدم التوسط [١] هو: الوقوف في الطرف بعيداً عن الوسط[٢] ويطلق على: انتحاء أطراف الأشياء، مكاناً أو زماناً، أو أجساماً، ميلا عن أوساطها... حيث أصبح التطرف يطلق على الذهاب في عالم الأفكار إلى ما فيه مبالغة غير معهودة عند الناس, فيكون القائل بها والمتبنيها كأنما ذهب إلى أقصى ما يمكن أن يحتمله موضوعها من المعاني، فيوصف المتطرف إذن على هذا المعنى[٣].

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، ص ٤٠٠.
(٢) القرضاوي، **الصحوة الإسلامية**، ص ٢٣.
(٣) النجار، الحرية الفكرية في مواجهة التطرف، ص ٢١.

أما اصطلاحاً فيعني التطرف: الغلو في عقيدة، أو فكر، أو مذهب، أو غيره مما يختص به دين، أو جماعة، أو حزب[١] وهو: الشطط في فهم مذهب، أو معتقد، أو فلسفة، أو فكر، والغلو في التعصب لذلك الفهم، وتحويله إلى حاكم لسلوك الفرد، أو الجماعة التي تتصف به، والاندفاع إلى محاولة فرض هذا الفهم والتوجه على الآخر بكل الوسائل، ومنها العنف، والإكراه[٢].

ويذهب بعض الدارسين إلى ربط التطرف بالتناقض مع العملية الديمقراطية من حيث تجاوز حدود التدابير المعيارية التي تحدد العملية السياسية الديمقراطية.[٣] كما يستخدم التطرف بما يشير إلى الأيديولوجيات السياسية المعارضة للقيم، والمبادئ الأساسية لمجتمع ما. وضمن إطار الديمقراطيات الليبرالية، يمكن أن ينطبق ذلك على أي أيديولوجية تناصر التفوق العرقي، أو الديني و/أو تتعارض مع المبادئ الأساسية للديمقراطية، وحقوق الإنسان[٤].

ويعكس التطرف حالة من الرفض، والاستياء تجاه المجتمع، عبر انتهاج مجموعة من الأساليب المتطرفة في السلوك، كالتعصب، والتصلب، والجمود الفكري، وعدم تقبل الآخرين[٥] وبالنتيجة فإن التطرف نشاط فردي أو جماعي (بالإضافة إلى كونه معتقدات، ومواقف نحو شخص ما، أو موضوع معين، أو مشاعر، أو أعمال، أو استراتيجيات) لا يمكن أن يكون مقبولًا أو مشتركًا أو عامًا في أي مجتمع، فالأمرُ يخضع في النهاية لاعتبارات سياسية[٦].

ينحو أحد التوجهات إلى أن المواقف المتطرفة، والمعتقدات، ووجهات النظر، والأفكار التي تنتشر في المجتمع تكون أكثر وضوحاً في فعل العدوان والكراهية؛ وأن وجهات النظر المتطرفة يمكن أن توجد في جميع قطاعات المجتمع. لكنّ هناك تطرفاً لا يُنتج أفعالاً؛ وذلك عندما يتبعثر في الوعي العام، مما يؤدي إلى تأسيس قاعدة للتوتر الاجتماعي. هذا التطرف المستتر يتعايش مع الحياة اليومية للأفراد، لكنه يؤثر في التربية ونظرة الشعب وخاصة الشباب منهم للمحيط الذي يعيشون فيه، الأمر الذي يعيد التطرف إنتاج نفسه في مستقبل الأجيال[٧].

(١) الصاوي، **التطرف الديني– الرأي الآخر**، ص ١٩.

(٢) المبارك، **التطرف...خبز عالمي**، ص ٢١.

(3)Klandermans, Mayer, Extreme Right Activists in Europe. p. 133.

(4) Neuman, Prison and Terrorism and Radicalization and De- Radicalization, p. 2.

(6) Larson, Richard, Editorial Intolerance and Extremism, p. 37.

(6)Coleman, &Bartoli, Addressing extremism, p 44.

(7)Vekhov,Ekstremism v sovremennoiRossii: Mechanismvosproizvodstva u merysotsial' nogokontrolya [Extremism in modern Russia, p 29.

٢- التطرف الفكري

يعد التطرف الفكري مصدرًا لكل أنواع التطرف الأخرى. وهو ظاهرة إنسانية كونية لا يخلو منها أي مجتمع. بيد أن التطرف يبدو أكثر انتشاراً في مجتمعات تتسم بالانغلاق الثقافي، أو تشعر بتهديدات تمس هويتها وكينونتها، فتسعى للحفاظ عليها برفض التعدد، والتنوع، والتجديد من خلال التضييق على حرية التفكير، والإبداع. وقد تجسد التطرف عبر مراحل تطور المجتمعات الفكرية عبر الانغلاق الثقافي، والتعصب الفكري، والتزمت الديني. كما ارتبط بممارسة العنف، والاضطهاد ضد المخالفين للتيار العام السائد في المجتمع خلال مراحل زمنية محددة، وصولاً إلى حد التصفية الجسدية(١).

ويبالغ التطرف الفكري في التمسك فكرًا، وسلوكًا بجملة من الأفكار قد تكون عَقدِيّة، أو سياسية، أو اقتصادية...، تشعر القائم بها بامتلاكه الحقيقة المطلقة، وتشكل فجوة بينه، وبين النسيج الاجتماعي الذي يعيش فيه، الأمر الذي يؤدي إلى غربته عن ذاته، وعن الجماعة، ويعوقه عن ممارسة التفاعلات المجتمعية التي تجعله فرداً منتجاً(٢) مما يدفع الفرد إلى اتخاذ موقف متشدد يتسم بالقطيعة في استجابته للمواقف الاجتماعية أو تبني قيم ومعايير تخرج عن القواعد الفكرية المتعارف عليها عبر سلوكيات قد تصل إلى العنف الفردي، أو الجماعي المنظم؛ بهدف إحداث تغيير في المجتمع، وفرض الرأي بالقوة على الآخرين، ليتحول التطرف من مجرد فكر، إلى سلوك ظاهري، أو عمل سياسي، أو ممارسة اجتماعية، يتم فيها استخدام العنف كوسيلة لتحقيق المبادئ التي يؤمن بها الفكر المتطرف، أو اللجوء إلى الإرهاب النفسي، أو المادي، أو الفكري ضد كل ما يقف عقبة في طريق تحقيق الأفكار المتطرفة. من هنا فإن التطرف يرتبط بالجمود العقديّ، والانغلاق الفكري، فالتطرف أسلوب مغلق للتفكير، أحادي الرؤية، غير قادر على تقبل المعتقدات الأخرى المختلفة، ولا يقبل فكرة التسامح والتعايش معها. ويعتمد التطرف على التعصب للجماعة التي ينتمي إليها، حيث يشير التعصب إلى اتجاه عقلي، وحالة نفسية من الكراهية تستند إلى حكم عام جامد، وهو انحراف عن المعايير العقلانية ومفرط في التعميم، ورافض لأي تعديل، ويسعى إلى تصنيف الآخرين في قوالب نمطية(٣).

(١) العياشي، العولمة والتطرف: ص ٧-٢٥.

(٢) البرعي، **دور الجامعة في مكافحة التطرف الفكري**، ص ٣١.

(٣) بلفلاح، صناعة التطرف في العالم العربي، متاح على الرابط:
https://www.alaraby.co.uk/supplementyouth/2016/6/29/ (٢١ آذار ٢٠١٨)،

ثانيًا: مفهوم نسق التطرف الفكري المنغلق في النظرية البنائية الوظيفية:

١. النسق في البنائية الوظيفية:

يعد مفهوم النسق الأساس الفكري للوظيفية، ويتألف من مجموعة من العناصر المترابطة بعضها ببعض، ويسود بينها نوعٌ من التساند الوظيفي؛ حيث تنظر الوظيفية إلى المجتمع على أنه نسق طبيعي باعتباره كائنًا عضويًا، من ثم يشغل النسق نقطة البدء والارتكاز لكل تحليل وظيفي للبناء الاجتماعي، ولعمليات التفاعل الاجتماعي لمكونات البناء بشكل عام[١] وينظر بارسونز للنظام الاجتماعي ضمن أنساقه أن له حاجات لا بد أن تلبى إذا ما أُريد له البقاء والاستمرار، وأنه يتكون من عدد من الأجزاء التي تعمل على تلبية الحاجات. ويشير إلى أن كل الأنساق الحية تسعى لأن تكون في: حالة التوازن، وحالة من الاستقرار، والعلاقات المتوازنة بين أجزائها المختلفة، وأن هذه الأنساق تحتفظ بكياناتها متميزة عن الأنساق الأخرى، بمعنى الاتجاه نحو الاحتفاظ بالحدود[٢].

ويصف التعريف الرائج للأنساق بأنها علاقات بين العناصر، أي أن النسق علاقة بين البنية والصيرورة (التفاعل)، لكونها وحدة تقود نفسها بنيويًا في صيروراتها الخاصة. حيث يتكون النسق من: الوحدة، الحدود، الصيرورة، البنية، العنصر، العلاقة... وفي حال تم اتباع المنهج العملياتي المرتبط بالعمليات المتواصلة.. يفترض بالنسق الاختلاف، ومن ثم التمييز بين النسق والبيئة التي يوجد من خلالها[٣].

٢. النسق التطرفي المنغلق للعمليات:

تعد الأنساق المنغلقة للعمليات هي المقاربة الفكرية المضادة للأنساق الطبيعية في البنائية الوظيفية، حيث يمكن إسقاط هذه المقاربة على التطرف الفكري، إذ يعتمد نسق التطرف الفكري المنغلق عملياتيًا على سياقه الخاص، وليس على السياق المجتمعي العام، على اعتبار أن هذا النسق متقوقع على ذاته بمعزل عن النظام العام للمجتمع وأنساقه المتفاعلة إيجابيًا، لذا يسعى المتطرفون غالبًا لجذب مزيد من المؤيدين، من خلال ربط نسقهم الفرعي بأنساق مجتمعية أكبر، وأشمل يتزودون منها بالخبرة، والموارد اللازمة لنشاطهم، فهم بحاجة لأنساق فرعية عقدية، وثقافية، واقتصادية، واجتماعية، وسياسية، لاستلهام القيم التي تؤيد نظرتهم لنوعية الهوية، والحياة الفضلى التي تعبر عن نسقهم الفكري المتطرف، وحتى الاعتراف بنسقهم الفكري المتطرف، فهو المحتوى لأي سلوك بشري... في المقابل فإن الأنساق

(١) صيام، **النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكية إلى ما بعد الحداثة**، ص ٤٥.

(٢) كريب، **النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس**، ص ٢٤٤.

(٣) لومان، **مدخل إلىنظرية الأنساق**، ص٩٧.

العادية الطبيعية غير المنغلقة تتجاوب تفاعليًا مع المجتمع،ومن ثم تكون النتائج معروفة وفي سياقها الطبيعي، كون العلاقة سببية بين المدخلات والمخرجات, وهذا ينسجم مع السياق الطبيعي للمجتمعات البشرية التي كانت وما تزال تسعى للأمن والاستقرار، وهي بذلك تعيش في إطار منظومة من القواعد والقيم والعادات التي تسلم بها وتعّدها إطارًا مرجعيا لعمليات التفاعل التي تحدث فيما بين أطرافها، وطالما حاولت هذه المجتمعات أن تضفي نوعًا من العقلانية على النظام الذي ترتضيه، وفي كثير من الأحيان تصبغه بصفه من القداسة، في سبيل تثبيت وتأطير وتدعيم أفكارها.

يقوم الانغلاق العملياتي على أن النسق المكون ذاتيًا ينتج العمليات التي يحتاجها، فمن خلال العمليات غير المنغلقة داخل النسق العادي (الطبيعي) تكون النتائج معروفة كون العلاقة سببية بين المدخلات والمخرجات، بيد أن النسق إذا كان غير عادي (مصطنع) فإن هذا النسق لا يعدو أن تكون مخرجاته عبر عملياته المنغلقة غير الواضحة، عصية على التقدير أو غير معروفة. وهكذا فإن الرغبة بأن تكون الأنساق في المجتمع طبيعية وليست مصطنعة[١]. من هنا فإن النسق المنغلق من الناحية العملياتية ينطبق على نسق التطرف لوجود ترابط سببي بين المدخلات والمخرجات من خلال العمليات التي تقوم بها الأنساق التطرفية، فإذا كانت العمليات التي يقوم بها النسق قائمة على معارف (مدخلات) متوافَق عليها مجتمعيًا وغير منغلقة، تكون نواتج العملية (المخرجات) مقبولة مجتمعيًا، والعكس صحيح. وبما أن واقع الأنساق، للفكر المتطرف وعملياته غير مقبول مجتمعيًا فإن هذا يعني خروجًا عن القيم الاجتماعية المتعارف عليها والمتوافق بشأنها، مما يذهب التطرف إلى عدم الاعتراف بشرعية المعايير الاجتماعية. كون العمليات داخل النسق المتطرف متناقضة مع البيئة المحيطة بها، على اعتبار أنها داخل النسق، وحدودها هي النسق بذاته.

من ثم، فإن منظومة التطرف الفكري تعاني من الانغلاق، وعدم تقبل الآخر، بل التعامل معه كهدف آني، ومرحلي في سبيل الوصول إلى أهداف التطرف لفرض نموذجهم المصطنع، فهي تعاني من الاعتلاج بمعنى العشوائية و/أو انعدام النظام، وهي موجودة في البيئة العامة للنسق المتطرف، حيث يتميز النسق العام للتطرف الفكري بنموذج مدخلات ومخرجات تقني أي نموذج مصنّع (من الصنع) ينطلق من المدخلات نفسها والوظيفة التحويلية نفسها تستطيع بدورها إنتاج المخرجات ذاتها، أي أنها لا تتواءم مع الحياة الاجتماعية الواقعية، من ثم فالنسق غير قادر على التكيف ولا يحقق التوازن ولا الاستقرار ولا يخضع لحدود واضحة[٢].

(١) نيكولاس، **مدخل إلىنظرية الأنساق**، المصدر السابق، ص ٦٣.

(٢) نيكولاس، **مدخل إلىنظرية الأنساق**، المصدر السابق، ص ٥٩.

وفي السياق، يرى بارسونز (Parsons) أنَّ الحركات المتطرفة تظهر نتيجة عدم التوازن، وعدم الاستقرار في المجتمع، كما تظهر بسبب فشل وتعثر النظم السياسية في مواجهة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية، فهي وليدة التغيرات التي تراكمت في مجتمع معين أصبحت قيمه ومعاييره لا تشبع حاجات أفراده[١].

وقد حدد بارسونز (Parsons) أربعة شروط لظهور الحركات الاجتماعية المتطرفة وهي: وجود عوامل تدفع إلى الاغتراب لدى الأفراد، بمعنى أن النظام الاجتماعي الذي يعيشون فيه أصبح بحاجة إلى تغيير، نتيجة تعرضهم لمشاكل متعددة كالبطالة والفقر والظلم..؛ وتكون جماعات ذات ثقافة فرعية ومنحرفة، تنتظم في نشاطاتها تحت قيادة زعيم؛ واعتماد هذه الجماعات الفرعية على أيديولوجية أو مذهب ديني يمكنها من اكتساب الشرعية عند عامة الناس؛ ووجود مشكلات اجتماعية، واقتصادية، فشلت النظم السياسية في حلها، مما يؤدي إلى بروز ظاهرة الأنوميا التي تنشأ في المجتمع نتيجة غياب التكاملية البنائية لعملية التفاعل، أو الانهيار التام للنظام المعياري، وتغيرات في المواقف الاجتماعية مثل: التغير التكنولوجي والحراك، والتمثيل العرقي في علاقة مباشرة وضعيفة نسبيًا للأنماط الأيدولوجية التبريرية،[٢] بمعنى أن الأنوميا تشير إلى انقطاع في البنية الاجتماعية الثقافية راجع للهوة الكبيرة جدًا والتوتر القوي جدًا بين الأهداف المقترحة، والوسائل المتوافرة، أو المشروعة، فهي حالة اجتماعية تتميز بغياب المعايير.

وفيما يتعلق بقياس التطرف الفكري كنسق عملياتي منغلق، تم التعامل معه تحليليًا من خلال درجة تقدير أعضاء الهيئات التدريس في الجامعات للركائز الأساسية للنظرية البنائية الوظيفية، وبما يتناسب مع موضوع الدراسة، وقد تم تفكيك هذه الركائز كأبعاد ضمن إطار تطبيقي لتقييم التطرف الفكري ضمن الآتي:

(أولًا): بُعد الأسباب/ التوازن: ويعرف بمعنى الأسباب التي تفضي إلى التنظيم الذاتي التلقائي عبر عمليات: التنسيق، والتوجيه، والتنظيم، والتحكم بين مكونات النسق بهدف الوصول إلى حالة من الاستقرار، وأداء الوظائف الأساسية. يتضمن التوازن الاجتماعي تحقيق السعادة مع الآخرين، والالتزام بأخلاقيات المجتمع، ومسايرة المعايير الاجتماعية، والامتثال لقواعد الضبط الاجتماعي، وتقبل التغيير الاجتماعي، والتفاؤل الاجتماعي السليم، على اعتبار أن التوازن الاجتماعي هو سلوك تكيفي بين الأفراد والجماعات لمواجهة ما يطرأ على المجتمع من تغيير.

(١) بوخميس، التطرف والإنحراف... مقاربة نفسية، ص ص ٤٦-٥٠.

(٢) بوخميس، التطرف والإنحراف... مقاربة نفسية، المصدر السابقص ص ٤٦-٥٠.

يتمثل الخلل في التوازن الاجتماعي في عجز الفرد عن مجاراة قوانين الجماعة ومعاييرها، من ثم يعد نسق التطرف الفكري مفتقرًا للتوازن الفكري، والعملي، نتيجة عدم ارتباطه بشكل بنيوي بالمجتمع.

(ثانيًا): البُعد العملياتي/ التكيف: القدرة على التأقلم والتعامل مع المحيط بطرائق ناجحة ومتناغمة، تضمن القدرة على البقاء في ظل التغيرات المجتمعية.

ويؤطر علماء النظرية الوظيفية التغيرات كمحاولات للتكيف في ثلاثة أنواع هي: أولًا: التغيرات الأساسية التي تطرأ على المجتمع كمحاولات للتكيف مع الظروف الخارجية المتغيرة. ثانيًا: تكيف المؤسسات الاجتماعية المختلفة مع بعضها. ثالثًا: تكيف الإرادة مع المؤسسات [1] ومن ثم فإن التكيف هنا وظيفي، لا يتعلق بالفرد بل بالجماعة والمؤسسة والمجتمع بشكل عام.

(ثالثًا): بُعد البيئة الحاضنة (الحدود): يشير هذا البعد إلى المجال أو المحيط المتضمن مجموعة العوامل، والمحددات التي تؤثر في ممارسة العمل لتحقيق الأهداف. وقياسًا على هذا يستغل النسق التطرفي بيئة النسق الاجتماعي في إطار عملية تفاعلية لنشر الفكر المتطرف في الأوساط الاجتماعية المعتلجة والأكثر تقبلاً للتطرف كفكر منحرف، وممارسات خارجة عن السياق المجتمعي العام، فهو نسق فرعي ذو بيئة حاضنة تحاول أن تحيا ضمن نسق اجتماعي عام آخر يلفظه ولا يتقبله. وضمن النسق التطرفي المنغلق، ولكون الأنساق تعمل في ديناميكة ذات ارتباط تفاعلي بعضها ببعض وأن ما يخرجه نسق يصبح مدخلًا لنسق آخر، وهنا يمكن ملاحظة ثلاثة مستويات عملية لبيئة الفكر المتطرف، تستغل مدخلات الأنساق الأخرى في تغذية نسقها المنغلق عملياتيًا، هي: مستوى البيئة المولدة، أي استغلال الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي قد تدفع نحو تبني الفكر المتطرف مثل: الفقر، والبطالة، والتهميش، والاقصاء؛ مستوى البيئة المتوافقة، بمعنى استغلال البيئة المهيأة للتعاطف مع المتطرفين في مواجهة سياسات الدولة المولدة للظروف السلبية المؤثرة في حياة الناس؛ مستوى البيئة التوظيفية، حيث يسخر النسق التطرفي –مصلحيًا– السياسات، والأفراد المستقطبين بوسائل متباينة، وطرق مدروسة، ومنهج مخطط له في خدمة، ومساندة أهدافه عند تحوله من فكر إلى ممارسة عملية.

(رابعًا): بُعد المآلات/ الاستقرار: يرتبط هذا البعد بالقدرة على التعامل مع الأزمات وإدارة الصراعات والاستجابة للتغييرات بما يحقق التوافق المجتمعي المقبول، إذ يعد الاستقرار ضرورة من ضرورات تماسك المجتمعات وقوتها ومنعتها، ووجوده يعتبر المقياس الأساسي للنجاح على اعتبار أنه

(١) فوج، الانتخاب الثقافي، ص ص٢٩–٣٣.

يحفظ المجتمع من الزعزعة والتصدع المفضي إلى عدم الاستقرار والفوضى. فالنتيجة الطبيعية للاستقرار أن ينخرط الفرد في نشاطات المجتمع ضمن أطر قيمية وفكرية سليمة في الطرح تراعي التعددية المجتمعية، في حين أن منحى نسق التطرف الفكري المنغلق عملياتيًا يدفع باتجاه أحادية في التفكير، والطرح، والسلوك، مستندًا إلى منطلقات فكرية خارجة عن مألوف المجتمع.

(خامسًا): بُعد المعالجات/ الحلول: يتضمن هذا البُعد درجة تقدير أعضاء هيئات التدريس في الجامعات الأردنية في الإجابة عن أسئلته لآليات معالجة النسق الفكري المنغلق عملياتيًا.

وتكمن العلاقة بين أبعاد التطرف الفكري كنسق عملياتي منغلق من كونها تشكل بمجموعها إطارًا تحليليًا لقياس التطرف الفكري كمتوالية سبب ونتيجة واتجاه، فحين تنشأ أسباب التطرف يظهر عدم التوازن في المجتمع، الأمر الذي تصبح معه البيئة الحاضنة للتطرف الفكري غير واضحة الحدود، مما يدفع باتجاه عدم قدرة البعد العملياتي للتطرف الفكري على التكيف، في حين أن مآلات التطرف الفكري ينتج عنه عدم استقرار المجتمع، الأمر الذي يدفع باتجاه ضرورة وضع تصورات لعلاج التطرف الفكري.

وبناء على ذلك طورت استبانة تناسب موضوع الدراسة، يمكن من خلالها تقييم التقدير لمضامين التطرف الفكري، وكيفية عمله ضمن نسق عملياتي منغلق، كما يمكن تحديد الأنساق الاجتماعية (العامة)، بما يتناسب مع المعمار النظري للأنساق في النظرية البنائية الوظيفية.

الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات التي ناقشت التطرف من منطلقات مختلفة سياسية وفكرية واجتماعية ونفسية، ومن أهم تلك الدراسات ما يلي:

- دراسة إيان كريب (١٩٩٩)[١] بعنوان: النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس، وهي دراسة نظرية لأبرز النظريات الاجتماعية التي ظهرت منذ منتصف القرن الماضي، وهدفت إلى استعراض النظريات الاجتماعية بطريقة نقدية من حيث دلالاتها وتطبيقاتها على المجتمعات، كنظرية بارسونز البنائية الوظيفية ونظرية الاختيار العقلاني والتفاعلية الرمزية وصولاً إلى نظرية الحداثة وما بعد الحداثة. وخلصت إلى أن النظرية بشكل عام هي طريق للباحثين في إعداد الدراسات اعتماداً على تلك النظريات وتعدديتها حسب ما تقتضيه ضرورات البحث، وأن النظرية التي تستطيع تفسير الظواهر المتعلقة بالبنية المجتمعية فقط لا يكون بمقدورها تأويل الفعل البشري، لذلك من الاهمية وجود التعددية النظرية من أجل التفسير والتحليل.

(١) كريب، **النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس.**

- دراسة نيكولاس لومان (٢٠١٠)[١] بعنوان: مدخل إلى نظرية الأنساق، وهي دراسة متخصصة في الأنساق الاجتماعية، هدفت إلى تقديم رؤية للنظرية العامة للأنساق الاجتماعية الشاملة للاقتصاد والسياسة وعلم النفس وغيرها، ضمن أطر متعددة الاختصاصات، من أجل تشييد نظرية علم اجتماعية. وخلصت إلى أن التنوع يقتضي وصف كل مجالات الظواهر ضمن إطار تحليلي تركيبي للمجالات الاجتماعية الجزئية المختلفة، وتمييز أنساقها وظيفياً.
- دراسةZinchenko . (٢٠١٤)[٢] بعنوان: Extremism from the Perspective of a System Approach، وهي دراسة نظرية تقترح دراسة التطرف عبر منهج النظم القائم على المدخلات المتمثلة بالعوامل الاجتماعية (التوتر الاجتماعي، وانقسام النحن والهُم، وغياب المنطق الأمني، والحرمان من الاحتياجات السياسية، والاجتماعية، والوطنية، والثقافية، والاقتصادية)، والعملية المتمثلة بالتطرف المستتر(الأيديولوجيا: نظرة العالم، والآراء والأفكار،ومكونات الإرادة والعواطف: الطموحات، والمواقف، والمشاعر، والاعتقادات)، والمخرجات المتمثلة بالتطرفية (العنف والقتل، والفوضى، والثورات، والهجمات). وانطلقت من فرضية أن منهج النظم هو المنهج القادر على تمييز أنماط التطرف بهدف التوصل إلى ممارسة صلبة لمواجهتها. وخلصت إلى أن التطرف هو اعتداء على النظام الاجتماعي، وهو رد فعل طبيعي للأوضاع الاجتماعية السلبية، وأن التطرف يعد دفاعاً من قبل الجماعات الاجتماعية من أجل الوجود البدني، والثقافي في مواجهة التصرفات السلبية من المجتمع. وأوصت الدراسة بضرورة تعزيز دور المؤسسات التقليدية للتربية، وترويج للنشاطات الهادفة إلى التخفيف من الميول التدميرية للجماعات الهامشية، والشباب.
- دراسة الرواشدة (٢٠١٥)[٣] بعنوان: التطرف الأيديولوجي من وجهة نظر الشباب الأردني دراسة سوسيولوجية للمظاهر والعوامل، هدفت التعرف إلى عوامل التطرف الأيديولوجي، ومظاهره، ودوافعه السياسية، والاقتصادية، والدينية، وغيرها من وجهة نظر الشباب الأردني (طلاب جامعة العلوم والتكنولوجيا، والجامعة الأردنية) وعلاقة ذلك ببعض المتغيرات. وقد استخدمت الدراسة منهج المسح الاجتماعي. وتوصلت إلى رفض الشباب الأردني للتطرف الأيديولوجي على الرغم من وجود بعض المظاهر المتمثلة بالموقف من رفض الاختلاط ومقاطعة المنتجات الغربية،

(١) لومان، **مدخل إلى نظرية الأنساق**.

(2) Zinchenko, Extremism from the Perspective of a System Approach, pp23-33.

(٣) الرواشدة، التطرف الأيديولوجي من وجهة نظر الشباب الأردني، ص ص٨١- ١٢٢.

ورفض الانفتاح على معتنقي الديانات الأخرى، وأن أبرز عوامل التطرف الأيديولوجي تعود لأسباب اجتماعية، ومن ثم دينية، ثم سياسية. وأوصت بضبط مفهوم مصطلح التطرف الأيديولوجي ووضع الأسس العلمية، والأمنية لمواجهة صوره المستحدثة، وتبني استراتيجية علمية لمواجهة التطرف الأيديولوجي من قبل المؤسسات الاجتماعية، والدينية، والإعلامية والأكاديمية.

- دراسة الداغستاني (٢٠١٧)[١] بعنوان: مكانة التطرف في البنية الأيديولوجية لتنظيم داعش خلال الفترة (٢٠١٠- ٢٠١٦)، وهدفت إلى توصيف التطرف وعلاقته بالإرهاب ومكانة التطرف في البنية الأيديولوجية لتنظيم داعش وبيان مواطن الخلل في البنية الفكرية لداعش من خلال توظيفها للنصوص القرآنية. واستخدمت الدراسة عدة مناهج تمثلت بالمنهج الوصفي التحليلي ومنهج تحليل النظم، والمنهج التاريخي، والمنهج المقارن، منطلقة من فرضية رئيسة قوامها أن ادعاء تنظيم داعش بأنه قائم على مفاهيم إسلامية، ونصوص قرآنية، وأحاديث نبوية، عملت على تشويه الحقيقة الموضوعية للغاية التي جاء بها الإسلام، الأمر الذي اوجد تيارًا عالميًا فكريًا مناهضًا للإسلام بوصفه إرهابياً، وأخرى فرعية تذهب إلى أن الصياغات الفكرية التي تبناها التنظيم تلتقي في نهاياته مع أهداف بعض القوى الإقليمية، والدولية الساعية إلى الهيمنة على المنطقة العربية، وإضعاف دولها. وتوصلت إلى أن التطرف في البنية الأيديولوجية لتنظيم داعش، والأعمال الإرهابية انعكست سلباً على جوهر الإسلام، وأنه لا صلة للإسلام به. وأوصت بضرورة طرح مراجعات للأفكار المتطرفة لداعش ونقضها بالحجة، وأن يترافق ذلك مع معالجة جذرية للشروط الموضوعية لتطرف التنظيم، وانتشار أفكاره.
- دراسة AssiaAlaoui (٢٠١٧)[٢] بعنوان: Morocco's Security Strategy: Preventing Terrorism and Countering Extremism، وهدفت إلى تحليل الاستراتيجية الأمنية المغربية الشاملة، ومقاربتها في منع الإرهاب، ومواجهة التطرف، وتفترض الدراسة أنَّ تلك الاستراتيجية تربط بين: الحالة الاقتصادية الاجتماعية، والقدرة على توقع خطر الإرهاب، والسمات العملية للاستراتيجية، وباستخدام المنهج الوصفي التحليلي ترى الدراسة بأن السياسات المتبعة قد حدت من الإرهاب، وواجهت التطرف، وتمثلت: بحوكمة الأمن، وتحديث القوات الأمنية، الإصلاح الديني، وترقية الإسلام، وتدخل المجتمع المدني، والتعاون الدولي، والدبلوماسية الدينية. وخلصت إلى أن السياسات الإصلاحية لتحسين الأمن الإنساني، وإخراج المجموعات الضعيفة

(١) الداغستاني، مكانة التطرف في البنية الايديولوجية لتنظيم داعش خلال الفترة (٢٠١٦-٢٠١٠).

(2) Alaoui, Morocco's Security Strategy: Preventing Terrorism and Countering Extremism, pp103-120.

من الفاقة، والتهميش؛ ساهمت في تعزيز الأمن المستدام. وأوصت الدراسة بأهمية تحسين نوعية التعليم لتحصين عقلية الشباب ضد التطرف، وتوفير الوظائف لاستعادة الأمل عند الشباب.

تعاملت الدراسات السابقة مع التطرف من منطلقات اجتماعية، وسياسية، واقتصادية عامة، أما الدراسة الحالية فتتميز بكونها الدراسة الوحيدة- وبحدود علم الباحثين- التي تناولت موضوع التطرف الفكري كنسق عملياتي منغلق، ضمن إطار فكري رصين، وتسليطها الضوء على ظاهرة التطرف الفكري، وذلك عبر نموذج إجرائي يمكن أن يكون مدخلاً لتطبيق النظرية الوظيفية كأحد المداخل المهمة لتفكيك التطرف الفكري كنسق عملياتي منغلق، من خلال رؤية منهجية، وعينة اجتماعية متخصصة، وهم اعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية. علماً بأن الدراسة الحالية قد أفادت من دراسات سابقة في تحديد وتطوير أداة الدراسة، وكذلك الإفادة من مضامين الإطار النظري المتوفر في تلك الدراسات، ومن هذه الدراسات: دراسة إيان كريب (١٩٩٩)، حيث تمت دراسة النظرية البنائية الوظيفية لتالكوت بارسونز (Talcott Parsons) في استخلاص أبعاد هذه الدراسة، ومن ثم توظيفها في بناء استبانة تتعلق بالتطرف الفكري. ذلك أن هذه النظرية تقوم على الفعل الاجتماعي من حيث أن أفكار الإنسان وقيمه تؤثر في تحديد أفعاله ضمن أنساق توجه الإنسان نحو تطبيقها، الأمر الذي يمثل حالة من النسق يسعى نحو الاستقرار والتوازن عبر وجود حدود وقدرة على التكيف ضمن نسقه الخاص. ودراسة نيكولاس لومان (٢٠١٠)، حيث تم اسقاط مفهوم النسق العملياتي المنغلق على التطرف الفكري، كونه منغلق على ذاته ومنفصل عن بيئته المحيطة إلا بما يتناسب مع حاجته للوجود والاستمرار، الأمر الذي يدفع بالنسق لإنتاج حالة من الاعتلاج المنعدمة الحياة، مما يخلق حالة من عدم الاستقرار أو التوازن ومن ثم عدم القدرة على التكيف كونه محتفظ بحدود تجعله غير قابل للتعاطي مع الخارج.

منهجية الدراسة:

أولاً: الإطار الهيكلي للدراسة (مشكلة الدراسة، أهدافها، أهميتها)

١- مشكلة الدراسة:

تتبوأ ظاهرة التطرف مكاناً مؤثراً في المجتمعات الإنسانية، قد تفضي إلى تهديد السلم المجتمعي، والحياة العامة، وضرب الكيان المجتمعي في صميم وحدته وتماسكه. وإذ يشكل التطرف الفكري استجابة مناهضة للمجتمع وقيمه على صعيد البنية الفكرية المرتبطة بالجمود، والانغلاق الفكري، والعقدي فإنه ينطوي على بنية غير سوية، ومجافية للاعتدال، الأمر الذي يقتضي رؤيةً، ورويَّةً في تحليل عميق لظاهرة التطرف، وتفكيك عناصرها، ومن ثم رصد أهم المنابع التي تغذيها، على اعتبار أن الأفكار والاتجاهات مؤشر قوي على السلوك غير المعتدل.

لذا تتمحور مشكلة الدراسة الرئيسة في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١- ما درجة تقدير أعضاء الهيئات التدريسية في الجامعات الأردنية للتطرف الفكري كنسق عملياتي منغلقمن حيث: (الأسباب، التكيف، الحدود، الاستقرار، الحلول)؟

٢- هل توجد علاقة ارتباطية بين تقدير عينة الدراسة لأبعاد التطرف الفكري كنسق عملياتي منغلق (الأسباب، التكيف، الحدود، الاستقرار، الحلول) والدرجة الكلية؟

٣- هل يختلف تقدير أساتذة الجامعات الأردنية للتطرف الفكري كنسق عملياتي منغلق باختلاف متغير الجنس؟

٤- هل يختلف تقدير أساتذة الجامعات الأردنية للتطرف الفكري كنسق عملياتي منغلق باختلاف متغير رتبهم الأكاديمية؟

٥- هل يختلف تقدير أساتذة الجامعات الأردنية للتطرف الفكري كنسق عملياتي منغلق باختلاف متغير الكلية التي ينتسبون إليها؟

أهداف الدراسة:

تكمن أهداف الدراسة فيما يأتي:

أ- تأكيد أن التطرف الفكري هو الجذر الأساس والدافع لكل تعصب، وعنف، وانحراف، وإرهاب، وأن معالجة التطرف بكل أشكاله يكون بتغذية مجتمعية للاتجاهات العقلانية.

ب- تقديم تحليل معمق ورؤية نافذة لمضامين التطرف الفكري (الأسباب والآليات والنتائج والحلول) من قبل أكاديميين أردنيين.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة الحالية في:

أ- تناولها لقضية مهمة وهي التطرف الفكري؛ كونها ظاهرة مؤثرة في تماسك، وأمن، وسلم المجتمعات، واستقرارها.

ب- تناولها لقضية التطرف الفكري من منظور النظرية البنائية الوظيفية كمنطلق عام، وتفكيكي لسياقها كنسق عملياتي منغلق.

ج- فتح نافذة بحثية جديدة لتحليل الظاهرة عبر عينة حيوية تمثل قادة البوصلة في المجتمع تمتلك الرؤى لتشخيص الظاهرة، وتأثيراتها، والتبصير بالتدابير لمعالجة الاختلالات الناجمة عن تفشي التطرف الفكري.

حدود الدراسة

- الحدود الموضوعية: دراسة التطرف الفكري كنسق عملياتي منغلق في المجتمعات.
- الحدود البشرية: استطلاع آراء عينة من الأكاديميين العاملين في الجامعات الحكومية الأردنية.
- الحدود الزمانية: أجريت الدراسة في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي ٢٠١٩-٢٠٢٠.

ثانياً: الإطار البنائي للدراسة (منهج الدراسة، متغيراتها، فرضياتها)

١- منهج التحليل:

من أجل التوصل إلى مؤشرات دلالية دقيقة تتعلق بمتغيرات الدراسة، واختبار أسئلتها، تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي القائم على الدراسة المسحية للإجابة عن أسئلة الدراسة.

ويعتمد هذا المنهج على الفهم الدقيق والاحاطة بالأبعاد الواقعية للظاهرة وفحص وتمحيص العوامل المختلفة المحيطة بها وبأبعادها وعلاقاتها المركبة، فعن طريق استخدام دراسات المسح وعبر العينة الممثلة لمجتمع الدراسة يمكن التعرف على أسبابها واختبار متغيراتها واستنتاج علاقاتها السببية، ومن ثم يمكن بناء مقاييس يعتمد عليها في الدراسة[١] .

٢- المتغيرات الإجرائية للدراسة:

تُبنى الدراسة على المتغيرات الآتية:

- النسق العملياتي للتطرف الفكري: كمتغير مستقل (مؤثر)، يشير إلى فكر أحادي الرؤية يعبر عن الخروج على الركائز الفكرية، والقيم المجتمعية المتوافق عليها، مما يدفع إلى تبني قيم ومعايير اجتماعية مختلفة، يعبر عنها بالعنف، لإحداث التغيير المادي، والفكري بالقوة.
- المجتمع: كمتغير تابع (متأثر)، وهو حالة من الطمأنينة المجتمعية من أي تهديد للأمن في الدولة بما يحقق الانسجام، والتوافق بين مكونات المجتمع على القيم، والمعايير المترسخة.
- أساتذة الجامعات الأردنية: كمتغير وسيط (رابط إدراكي)، وهم أصحاب الرؤية الإدراكية المعرفية التي لديها القدرة على التحليل، والربط بين أثر التطرف الفكري في الأمن الوطني الأردني، لما تملك من إمكانات بحثية لطبيعة العلاقات بين متغيرات الدراسة.

(١) – القصبي، **مناهج البحث في علم السياسة**، ص ص ٢٦٣-٢٦٧.

مجتمع الدراسة وعينتها:

تكوّن مجتمع الدراسة من مدرسيست جامعات أردنية حكومية، مقسمة مناطقيًا: اثنتان في الوسط، ومثلها في الشمال، ومثلها في الجنوب هي: الجامعة الأردنية، وجامعة البلقاء التطبيقية، وجامعة اليرموك، وجامعة آل البيت، وجامعة مؤتة، وجامعة الحسين بن طلال. وبلغ عددهم (٤٧٠٠) مدرسٍ في مختلف التخصصات والكليات، وتم اختيار عينة عشوائية تشكل (٨٪ من مجتمع الدراسة) لاستطلاع آرائها بشأن التطرف الفكري، وتم توزيع (٣٧٦) استبانة، استرد منها (٢٥٨) استبانة، وتم التطبيق من خلال الاستبانة المقدمة يدوياً على عينة الدراسة وبشكل عشوائي.

تم عرض استبانة [١] الدراسة على عدد من المحكمين، وعلى بعض أفراد العينة المبحوثة لاستمزاج آرائهم في دقة الفقرات، ووضوحها (الصدق الظاهري)، وفي ضوء ملاحظاتهم تم تعديل بعض الفقرات. وقد أخضعت الاستبانة إلى اختبارات إحصائية للتأكد من ثبات وسريان متغيراتها وفقراتها.

صدق البناء:

للتحقق من صدق الاتساق الداخلي (البناء) تم احتساب معاملات الارتباط بين فقرات الاستبانة والأبعاد والدرجة الكلية على العينة الاستطلاعية، والجدول (١) يظهر معاملات الارتباط.

جدول (١) معاملات الارتباط بين فقرات الاستبانة والأبعاد والدرجة الكلية

رقم الفقرة	الارتباط مع البعد	الارتباط مع الدرجة الكلية	رقم الفقرة	الارتباط مع البعد	الارتباط مع الدرجة الكلية
1	0.61*	0.33*	11	0.76*	0.53*
2	0.65*	0.48*	12	0.63*	0.40*
3	0.19*	0.35*	13	0.66*	0.45*
4	0.60*	0.45*	14	0.69*	0.50*
5	0.55*	0.48*	15	0.77*	0.36*
6	0.61*	0.45*	16	0.70*	0.64*
7	0.64*	0.55*	17	0.72*	0.58*
8	0.58*	0.62*	18	0.67*	0.49*
9	0.56*	0.29*	19	0.71*	0.51*
10	0.69*	0.47*	20	0.68*	0.32*

*دال إحصائيا عند مستوى (□= 05.)

١- الاستبانة موجودة لدى د. طارق أبو هزيم ويمكن الحصول عليها من خلال البريد الإلكتروني: tareqabuhazeem@bau.edu.jo

يتضح من الجدول (١) أن معاملات الارتباط بين الفقرات والأبعاد تراوحت بين (0.19 – 0.77) وكانت دالة عند مستوى (□= 05.)، كما تراوحت معاملات الارتباط بين الفقرات والدرجة الكلية بين (0.29–0.64) وكانت دالة عند مستوى (□= 05.)، مما يدل على أن الاستبانة تتمتع بصدق مقبول لأغراض الدراسة الحالية في قياس التطرف الفكري كنسق عملياتي منغلق.

ثبات الاتساق الداخلي:

تم التحقق من ثبات الاتساق الداخلي للاستبانة من خلال احتساب معادلة كرونباخ ألفا على العينة الاستطلاعية حيث بلغ معامل الثبات للدرجة الكلية (88.)، وبلغ للبعد الأول (85.)، كما بلغ للبعد الثاني (83.)، وبلغ للبعد الثالث (79.)، وبلغ للبعد الرابع (83.)، وأخيرا بلغ معامل ثبات البعد الخامس (80.)، وتدل هذه المعاملات على أن الاستبانة تتمتع بثبات مقبول لأغراض الدراسة الحالية في قياس التطرف الفكري كنسق عملياتي منغلق.

المعالجة الإحصائية:

تم استخدام برنامج الرزم الإحصائية في العلوم الاجتماعية (SPSS) لمعالجة البيانات التي جمعتها الدراسة من العينة، وقد تم استخدام الأساليب الإحصائية الآتية:

- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للإجابة عن السؤال الأول.
- معاملات ارتباط بيرسون للإجابة عن السؤال الثاني.
- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار (ت) للعينات المستقلة للإجابة عن السؤالين الثالث والخامس.
- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وتحليل التباين الأحادي للإجابة عن السؤال الرابع.

نتائج الدراسة:

نتائج السؤال الأول: ما درجة تقدير أساتذة الجامعات الأردنية للتطرف الفكري كنسق عملياتي منغلق من حيث: (الأسباب، التكيف، الحدود، الاستقرار، الحلول)؟

وللإجابة عن هذا السؤال تم احتساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، لاستجابات أفراد العينة على استبانة التطرف الفكري التي تشمل خمسة أبعاد هي: الأسباب، والتكيف، والحدود، والاستقرار، والحلول. وقد تم الحكم على درجة كل فقرة وبُعد وفقا للمقياس الآتي الذي تم استخراجه من المعادلة الآتية (طول الفئة (1.33)= أعلى فئة (5)– أقل فئة(1)/ عدد الفئات(3): المتوسط الحسابي

من (1- 2.33) درجة ضعيفة، المتوسط الحسابي من (2.34- 3.67) درجة متوسطة، المتوسط الحسابي من (3.68- 5) درجة مرتفعة. والجدول (٢)، يظهر النتائج.

الجدول (٢) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة تقدير أساتذة الجامعات الأردنية للتطرف الفكري كنسق عملياتي منغلق

البعد	الرتبة	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
أولًا: التوازن (الأسباب)	١	من مسببات الفكر المتطرف غياب الوعي الفكري.	4.36	0.96	مرتفعة
	٢	غياب حرية الرأي والتعبير يسهم في إذكاء الفكر المتطرف.	4.01	1.03	مرتفعة
	٣	الأوضاع الإقليمية تدفع نحو التطرف الفكري.	3.90	1.07	مرتفعة
	٤	اليأس والإحباط يسهم في إذكاء الفكر المتطرف.	3.67	1.09	متوسطة
	٥	الفكر المتطرف انعكاس لحالة الفقر والبطالة.	3.55	1.14	متوسطة
درجة البعد الأول			3.90	.63	مرتفعة
ثانيًا: البعد العملياتي (التكيف)	١-	التطرف الفكري ظاهرة غير متوائمة مع المنظومة القيمية للمجتمع.	3.99	1.15	مرتفعة
	٢	التعصب وعدم القدرة على التكيف من سمات الشخص المتطرف فكرياً.	3.82	1.15	مرتفعة
	٣	فئة الشباب هي المستهدفة من الناحية العملياتية من قبل دعاة الفكر المتطرف.	3.33	1.18	متوسطة
	٤	من سمات المتطرف فكرياً القدرة على الإقناع.	3.05	1.26	متوسطة
درجة البعد الثاني			3.55	.71	متوسطة
ثالثًا: البيئة الحاضنة (الحدود)	١-	البيئة الحاضنة للتطرف الفكري نتاج بنية فكرية خاطئة.	3.95	1.12	مرتفعة
	٢	تساهم وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة كبيئة حاضنة في انتشار الفكر المتطرف.	3.64	1.27	متوسطة
	٣	ينحصر التطرف الفكري في إطار الدين.	3.76	1.04	مرتفعة
	٤	للمناهج التعليمية دور في تكوين الفكر المتطرف.	3.52	1.18	متوسطة
درجة البعد الثالث			3.72	.79	مرتفعة
رابعًا: المآلات (الاستقرار)	١	التطرف الفكري من مآلاته تهديد الأمن الوطني.	3.74	1.08	مرتفعة
	٢	عدم قدرة معظم المتطرفين فكرياً على التكيف المجتمعي يؤدي إلى العنف والعدوانية.	3.07	1.24	متوسطة
درجة البعد الرابع			3.40	.85	متوسطة
خامسًا: المعالجات (الحلول)	١	تعاون المجتمع والدولة مهم لمعالجة الفكر المتطرف	4.13	1.14	مرتفعة
	٢	الحوار العقلاني وسيلة ناجعة لعلاج الأفكار المتطرفة	4.06	1.14	مرتفعة
	٣	الوقاية العلاجية من الفكر المتطرف تكون عبر ثقافة وسطية قوامها الاعتدال	3.92	1.14	مرتفعة
	٤	لوسائل التنشئة السياسية دور فعال في معالجة الفكر المتطرف	3.72	1.12	مرتفعة
	٥	تقع مسؤولية علاج التطرف الفكري على عاتق المجتمع	3.72	1.08	مرتفعة
درجة البعد الخامس			3.91	078	مرتفعة
الدرجة الكلية للمقياس			3.69	0.52	مرتفعة

يتضح من الجدول (٢) أن درجة تقدير أساتذة الجامعات لبعد التوازن من التطرف الفكري جاءت بدرجة مرتفعة، وحصلت الفقرة الثالثة (من مسببات الفكر المتطرف غياب الوعي الفكري) على أعلى متوسط حسابي في هذا البعد وجاءت بدرجة مرتفعة، في حين حصلت الفقرة الخامسة (الفكر المتطرف انعكاس لحالة الفقر والبطالة) على أقل متوسط حسابي وجاءت بدرجة متوسطة.

ويرى الباحثان أن حصول الفقرة الثالثة (من مسببات الفكر المتطرف غياب الوعي الفكري) على أعلى تقدير يعود إلى اعتقاد العينة المستبانة، أن الوعي يتأتى من نشر ثقافة الاعتدال، وتقبل الآخر، كون الوعي يمارس دورًا في تفكيك البنى الفكرية المنغلقة وأحادية الطرح، ويؤسس لعقل جمعي توافقي يقف سدًا منيعًا في مواجهة تنامي الفكر المنغلق غيرالعقلاني. في حين أن حصول الفقرة الخامسة (الفكر المتطرف انعكاس لحالة الفقر والبطالة) على أقل متوسط حسابي حيث جاءت بدرجة متوسطة، يُعزى إلى كون الفقر والبطالة لا يعدان من الروابط المباشرة بين العامل الاقتصادي، وظواهر التطرف، إذ يوجد هنا وجهتا نظر علميتان لدى الباحثين؛ الأولى وبناءً على النتائج الإمبيريقية، ترى بأن الدول التي ينتشر فيها الفقر والبطالة تجعل نفسها أكثر عرضة للفكر المتطرف المحلي، الثانية ترى أن الفقر والبطالة لهما تأثير أقل للدفع نحو التطرف الفكري.

وفيما يتعلق بالبعد الثاني البعد العملياتي (التكيف)، فيتضح من الجدول (٢) أن تقدير العينة لهذا البعد جاء بدرجة متوسطة، إذ حصلت الفقرة الثامنة (التطرف الفكري ظاهرة غير متواءمة مع المنظومة القيمية المجتمع) على أعلى متوسط حسابي في هذا البُعد، وجاءت بدرجة مرتفعة، في حين حصلت الفقرة التاسعة (من سمات المتطرف فكرياً القدرة على الإقناع) على أقل متوسط حسابي، وجاءت بدرجة متوسطة. ويرى الباحثان أن حصول الفقرة الثامنة (التطرف الفكري ظاهرة غير متواءمة مع المنظومة القيمية للمجتمع) على أعلى متوسط حسابي في هذا البُعد وجاءت بدرجة مرتفعة، يعود إلى الاعتقاد بأن عدم تواؤم التطرف الفكري مع قيم المجتمع، يكمن في انطلاق بعض هذه الجماعات المتطرفة في عملها من تفكير منغلق قائم على رؤية منعزلة عن القيم الاجتماعية المعتدلة المتوافق عليها مجتمعيًا، حيث يتخذ الفكر المتطرف المنغلق من الإقصاء، نهجًا لتغييب قيم التشاركية، والعدالة، والتسامح عنده. أما الفقرة التاسعة (من سمات المتطرف فكرياً القدرة على الإقناع) والتي حصلت على أقل متوسط حسابي، وجاءت بدرجة متوسطة، فإن ذلك يرجع إلى أن القدرة على الاقناع قدرة ظرفية مؤقتة كون عقلانية المتطرف ليست سوى إعادة إنتاج لمعتقدات متطرفة في قوالب إقناعية جديدة على نحو ضعيف، بمعنى ضعف انتقالها بين أفراد المجتمع لعدم جاذبيتها، وقدرتها الإقناعية، ذلك أن منهجهم أداتي مصلحي، وهنا تبدو قدرتهم على الإقناع غير مهمة قدر اهتمامهم بالغاية التي يسعون إليها وصولًا إلى أهدافهم في جر المجتمع إلى الفكر المتطرف المنغلق.

أما درجة تقدير العينة للبعد الثالث البيئة الحاضنة (الحدود) فقد جاءت بدرجة مرتفعة، إذ حصلت الفقرة العاشرة (البيئة الحاضنة للتطرف الفكري نتاج بنية فكرية خاطئة) على أعلى متوسط حسابي في هذا البعد وجاءت بدرجة مرتفعة، في حين حصلت الفقرة الثالثة عشرة (للمناهج التعليمية دور في تكوين الفكر المتطرف) على أقل متوسط حسابي، وجاءت بدرجة متوسطة. ويرى الباحثان أن حصول الفقرة العاشرة على درجة مرتفعة ناتج عن كون البنى المعرفية للمتطرفين عامل محفز للتطرف، حيث تؤدي الأيديولوجيا دورًا مركزيًا في التطرف حينما تتأسس على فكر يبرر الأفعال العدوانية. فالمعتقد ركيزة أساسية لنهج التفكير فإن كان مفسرًا بطريقة غير سوية ومنغلقة ذاتيًا، فإنه ونتيجة تفاعله مع هوية الأفراد يصبح بيئة حاضنة للفكر المتطرف. أما حصول الفقرة الثالثة عشرة على أقل متوسط حسابي وبدرجة متوسطة، نتيجة منطقية كون الجزء الأكبر من المناهج ذا صبغة علمية عامة ومجردة، في حين أن المناهج الإنسانية تخضع بشكل مستمر للتقييم والمراجعة والإضافة من خلال تضمين القيم الإيجابية، والمهارات الضرورية لترسيخ قيم السلام، والتسامح، والاعتدال، وقبول الآخر.

ويتضح من النتائج في الجدول (٢) أن درجة تقدير العينة للبعد الرابع المآلات (الاستقرار) الذي يتكون من فقرتين فقط جاءت متوسطة، حيث حصلت الفقرة الرابعة عشرة (التطرف الفكري من مآلاته تهديد الأمن الوطني) على أعلى متوسط حسابي في هذا البعد وجاءت بدرجة مرتفعة، في حين حصلت الفقرة الخامسة عشرة (عدم قدرة معظم المتطرفين فكرياً على التكيف المجتمعي يؤدي إلى العنف والعدوانية) على أقل متوسط حسابي وجاءت بدرجة متوسطة. ويرى الباحثان أن حصول الفقرة الرابعة عشر التطرف الفكري من مآلاته تهديد الأمن الوطني على درجة مرتفعة، يرجع إلى أن صعود الفاعلين من دون الدول، ومنهم الجماعات المتطرفة المنغلقة فكريًا أدى إلى إحداث اختلالات هيكلية أصابت أبنية الدولة، مما زاد من حدة التهديدات التي تستنزف قدرات الدولة على أداء وظائفها الأكثر حيوية المرتبطة بحفظ الأمن، والاستقرار، على اعتبار أن تمدد الجماعات المتطرفة التي تنتهج العمل المسلح يؤدي إلى تآكل احتكار الدول الوطنية للإستخدام الشرعي للقوة، وتفكك المجتمعات، وزعزعة الاستقرار، وتوليد ونشوء الفوضى الأمنية، وهذا يعد مدخلًا لتهديد الأمن الوطني. في حين أن حصول الفقرة الخامسة عشرة على أقل متوسط حسابي وجاءت بدرجة متوسطة، (عدم قدرة معظم المتطرفين فكرياً على التكيف المجتمعي يؤدي إلى العنف والعدوانية) جاء نتيجة أن النسق العام للتطرف منغلق عملياتيًا؛ فبناؤه الفكري ومن ثمَّ سلوكه غير عقلاني، وغير مبرر، بعكس النسق المجتمعي المفتوح، ذلك أن العنف والعدوانية نتاج تبريري للانخراط في العنف، فهو نتاج غياب التفاعلية للمتطرف فكريًا مع المجال السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي الذي يعيش فيه؛ بمعنى أن انتفاء القدرة على الاندماج مع المجتمع المحيط ووجود حالة من الجمود والانغلاق الفكري والانعزال الاجتماعي من ناحية قبول وتقبل الآخر؛

يدفع باتجاه غياب أي نوع من الاتصال، ومن ثمَّظهور السلوك العدواني المضاد اتجاه الآخرين كاستجابة سلبية لعدم القدرة على التكيف مع القيم المجتمعية السائدة.

وجاءت نتائج تقدير العينة للبعد الخامس (المعالجات والحلول) بدرجة مرتفعة، إذ حصلت الفقرة السادسة عشرة (تعاون المجتمع والدولة مهم لمعالجة الفكر المتطرف) على أعلى متوسط حسابي في هذا البعد وجاءت بدرجة مرتفعة، في حين حصلت الفقرتان التاسعة عشرة والعشرون (لوسائل التنشئة السياسية دور فعال في معالجة الفكر المتطرف– تقع مسؤولية علاج التطرف الفكري على عاتق المجتمع) على أقل متوسط حسابي في هذا البعد وجاءت بدرجة مرتفعة. ويرى الباحثان أن حصول الفقرة السادسة عشرة على أعلى متوسط حسابي وبدرجة مرتفعة، نتيجة منطقية، كون التعاون بين ركيزتي الدولة بأجهزتها المختلفة والمجتمع بمكوناته، يقدم أرضية فعالة ومقاربة، تقوم على التشاركية في معالجة الفكر المتطرف عبر اجتراح منظومة من أبعاد شمولية أكثر استحضارًا للاندماج لفئات المجتمع كافة. بينما حصول الفقرتين التاسعة عشرة والعشرون (لوسائل التنشئة السياسية دور فعال في معالجة الفكر المتطرف– تقع مسؤولية علاج التطرف الفكري على عاتق المجتمع) على أقل متوسط حسابي في هذا البعد وجاءت بدرجة مرتفعة، نتيجة منطقية؛ حيث ترمي التنشئة السياسية لتأسيس ثقافة سياسية متوازنة وتشاركية بين جميع مكونات الدولة، كمدخل لبناء مواطنة معززة للولاء والانتماء للهوية الوطنية الجامعة، ونبذ الفكر المتطرف عبر أدواتها التي تساهم في تحصين أفراد المجتمع، وغرس قيم حب الوطن وتنمية الوعي والعقلانية لنبذ أي خطر يمكن أن يهدد السلم المجتمعي. وهذا يتطابق مع ما ذهبت إليه دراسات كل من:

(B. Manojlovie,2018)[1] & (Fisher, Scott,2018)[2] & (Teneneboim, Keren ET La, 2016)[3],

في دراساتهم المختصة في بناء السلام والتي أكدت الدور المحوري لكل مما يأتي: التعليم، والمؤسسة الدينية، والإعلام؛ في استدامة السلام والتفاعل السلمي لإنتاج مسار مجتمعي أكثر حفاظًا على الأمن والسلم في المجتمع. ويرى الباحثان أن حصول الفقرة العشرين على أقل متوسط حسابي وبدرجة مرتفعة، نتيجة منطقية كون علاج التطرف الفكري يمر عبر عملية ذات طبيعة تشاركية تكاملية

(1) B. Manojlovie, Education for Sustainable Peace and Conflict Resilient Communities, p 23.

(2) Fisher, Religion Leadership and the Forgoing of an Ending Narrative of peace, pp.152-177.

(3) Weiblatt, &Hanitzsch, & Nagar, Beyond Peace Journalism: Reclassifying Conflict Narratives in the Israeli News Medea, pp. 1-14.

بين جميع مكونات المجتمع، تشمل التفاعل الإيجابي بالدعوة إلى الحوار القائم على الاحترام المتبادل، وعلى حرية الاختلاف، وعدم الاقصاء، بما يشكل حالة من التسامح البعيد عن الغلو، والعنصرية، ومِن ثمَّ التطرف.

وفيما يتعلق بالأبعاد فقد جاء البعد الخامس المعالجات(الحلول) بالمرتبة الأولى وبدرجة مرتفعة، ثم البعد الأول التوازن(الأسباب) بالمرتبة الثانية وبدرجة مرتفعة، ثم بعد الحاضنة (الحدود) بالمرتبة الثالثة وبدرجة مرتفعة، ثم البعد الثاني العملياتي (التكيف) في المرتبة الرابعة وبدرجة متوسطة، وأخيرا البعد الرابع المآلات (الاستقرار) بالمرتبة الخامسة وبدرجة متوسطة. ويرى الباحثان أن ترتيب أهمية الأبعاد جاء بحسب رؤية العينة المستبينة، فكان مجيء بعد المعالجات والحلول بالمرتبة الأولى نتيجة منطقية، نظرًا لأن طبيعة العينة المستهدفة يتوافر فيها الوعي المستنير لتشخيص المشكلات والتركيز على اقتراح الحلول والمعالجات للمشكلة على اعتبار أنها المحور الأهم للنهوض بالمجتمع، والتخلص من الضعف، والهنات التي تصيبه، نتيجة الفكر المتطرف لبعض الجماعات. في حين جاء البعد الأول (التوازن/ الأسباب) في المرتبة الثانية من حيث الترتيب، نتيجة منطقية لأن دراسة أية ظاهرة يتطلب البحث عن الأسباب. الترتيب الثالث من حيث الأهمية هو بعد (البيئة الحاضنة/ الحدود) كونه يمثّل بُعداً ذا مدلول عملياتي لحدود البيئة الحاضنة في القدرة على الممارسة التطبيقية للفكر المتطرف. وجاء بعد (العملياتي/ التكيف) الثاني في المرتبة الرابعة ولارتباطه بالبعد السابق (البيئة الحاضنة) فهو نتيجة منطقية باعتباره الوعاء الذي يضم التكيف ضمن مكوناته، لذلك فإن التكيف للفكر المتطرف غير ناجز، ويأتي من فئة معتلة اجتماعيًا ترفض التعايش مع الآخر، فهو قاصر عن إحداث تأثير ملموس في حال عدم وجود بيئة حاضنة. وجاء البعد الرابع المآلات (الاستقرار) بالمرتبة الخامسة وبدرجة متوسطة كون المآلات هي انعكاس طبيعي لتحليل بنية أية ظاهرة محل الدراسة ابتداءً بالأسباب وانتهاءً بالنتائج.

وأخيراً أظهرت النتائج في الجدول (٢) أن الدرجة الكلية لتقدير العينة على مقياس التطرف الفكري كنسق عملياتي منغلق جاءت بدرجة مرتفعة، ويرى الباحثان أن هذه النتيجة منطقية، كون التطرف الفكري كنسق عملياتي منغلق يعد حاضنة وحاضرة في ذهن الفئة المستبينة؛ كونها الأعمق في حجم وقوة البناء المعرفي والأكثر تشبيكاً من الناحية الفكرية مع القضايا التي تمس المجتمع، خاصة فيما يتعلق بالتطرف الفكري الذي أنتج ارهاباً ضرب المجتمعات العربية في بنائها وتكوينها وبدرجات متفاوتة، وصلت في بعض المجتمعات العربية إلى درجة التفكيك.

نتائج السؤال الثاني: هل توجد علاقة ارتباطية بين تقدير عينة الدراسة لأبعاد التطرف الفكري كنسق عملياتي منغلق (الأسباب، التكيف، الحدود، الاستقرار، الحلول) والدرجة الكلية؟

وللاجابة عن هذا السؤال تم احتساب معاملات ارتباط بيرسون بين أبعاد التطرف الفكري الخمسة كنسق عملياتي منغلق مع بعضها البعض ومع الدرجة الكلية، والجدول (٣) يظهر النتائج.

الجدول (٣) معاملات ارتباط بيرسون بين أبعاد التطرف الفكري كنسق عملياتي منغلق والدرجة الكلية

البعد	الأسباب	التكيف	الحدود	الاستقرار	الحلول	الكلي
الأسباب	١					
التكيف	*٠.٤٩	١				
الحدود	*٠.٤١	*٠.٤٢	١			
الاستقرار	*٠.٢٧	*٠.٣٨	*٠.٠٨	١		
الحلول	*٠.٣٨	*٠.٥١	*٠.٤٥	*٠.٢٠	١	
الكلي	*٠.٧٠	*٠.٧٩	*٠.٦٨	*٠.٥٨	*٠.٧٣	١

*دال إحصائيا عند مستوى الدلالة (□ = .05)

يتضح من الجدول (٣) وجود علاقات ارتباطية موجبة دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (.05) بين أبعاد التطرف الفكري كنسق عملياتي منغلق ودرجته الكلية؛ حيث تراوحت معاملات ارتباط بين التطرف الفكري الكلي وأبعاده الخمسة بين (.58 إلى .79) وكانت جميعها دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (.05)، في حين تراوحت معاملات الارتباط بين الأبعاد بعضها مع بعض بين (.08 إلى .51)، وكانت جميعها دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (.05) باستثناء العلاقة بين بعدي الاستقرار والحدود التي لم تكن دالة. وهذه النتائج تشير إلى أن الزيادة في كل بعد من أبعاد التطرف الفكري تقود إلى الزيادة في البعد الآخر والدرجة الكلية والعكس صحيح، باستثناء بعدي الاستقرار والحدود.

ويرى الباحثان منطقية هذه النتيجة بحكم تشبع البناء الفكري لأداة الدراسة وما حققته من قبل، من قوة في الاتساق الداخلي ما بين فقراتها كما اشار الجدول رقم (١)، وصدق بناء فقرات أداة الدراسة، غير أن عدم الدلالة في بعدي (الاستقرار، والحدود) ربما عائد لطبيعة فقرات هذين البعدين وطريقة استجابة أفراد عينة الدراسة عليهما، وما احتوته الفقرات كذلك من مضامين سلبية في المضمون والفهم للبعدين المذكورين.

نتائج السؤال الثالث: هل يختلف تقدير أساتذة الجامعات الأردنية للتطرف الفكري كنسق عملياتي منغلق باختلاف متغير الجنس؟

وللإجابة عن هذا السؤال تم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار (ت) للعينات المستقلة لتقدير العينة للتطرف الفكري كنسق عملياتي منغلق (الأبعاد والدرجة الكلية) وفقا لمتغير جنسهم، والجدول (٤) يظهر النتائج.

الجدول (٤) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار ت لتقدير عينة الدراسة للتطرف الفكري كنسق عملياتي منغلق وفقا لاختلاف جنسهم

البعد	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجات الحرية	الدلالة الإحصائية
الأسباب	ذكور	172	3.88	.64	-.609	256	.543
	اناث	86	3.93	.62			
التكيف	ذكور	172	3.54	.72	-.201	256	.841
	اناث	86	3.56	.69			
الحدود	ذكور	172	3.72	.79	.221	256	.825
	اناث	86	3.70	.80			
الاستقرار	ذكور	172	3.33	.83	-1.993	256	.047*
	اناث	86	3.55	.88			
الحلول	ذكور	172	3.93	.72	.505	256	.614
	اناث	86	3.87	.89			
الدرجة الكلية	ذكور	172	3.68	.52	-.631	256	.528
	اناث	86	3.72	.53			

*دال إحصائيا عند مستوى الدلالة (□ = .05)

يتضح من الجدول (٤) عدم وجود فروق دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (□= .05) تعزى لمتغير الجنس في تقدير أساتذة الجامعات للتطرف الفكري الكلي (الدرجة الكلية) حيث بلغت قيمة (ت) لها (-0.631)، والأبعاد الآتية: (الأسباب، والتكيف، والحدود، والحلول) حيث بلغت قيمة (ت) لها على التوالي: (-0.609، -0.201، 0.221، 0.505) وكانت جميع تلك القيم غير دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (□= .05)، في حين بلغت قيمة (ت) لبعد الاستقرار (-1.993) بمستوى دلالة (.047) وكانت دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (□= .05)، وبالنظر للمتوسطات الحسابية الخاصة ببعد الأسباب، وبعد التكيف، وبعد الاستقرار، يتضح أنها كانت للإناث أعلى منها لدى الذكور، مما يشير إلى أن تقدير أساتذة الجامعات الإناث لبعد الأسباب وبعد التكيف وبعد الاستقرار كان أعلى منه لدى

الذكور. في حين أن بُعدَي الحدود والحلول أعلى لدى الذكور منه لدى الإناث، وهذه النتائج تشير إلى عدم اختلاف أساتذة الجامعات الذكور والإناث في تقدير التطرف الفكري كنسق عملياتي منغلق، فالمتوسطات الحسابية متقاربة بين الجنسين. ويرى الباحثان منطقية هذه النتيجة كون الظاهرة المبحوثة محل اهتمام جميع مكونات المجتمع، وأن الفئة المستبينة تمثل النخبة العلمية التي ترتبط مع الظواهر التي تؤثر في ديناميكات المجتمع، من ثم فإن الأدوار الجندرية لم تعد محددًا للاهتمام بالقضايا العامة.

نتائج السؤال الرابع: هل يختلف تقدير أساتذة الجامعات الأردنية للتطرف الفكري كنسق عملياتي منغلق باختلاف متغير رتبهم الأكاديمية؟

وللإجابة عن هذا السؤال تم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقدير العينة للتطرف الفكري كنسق عملياتي منغلق (الأبعاد والدرجة الكلية) وفقا لاختلاف رتبهم الأكاديمية، والجدول(٥) يظهر النتائج.

الجدول (٥) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقدير عينة الدراسة للتطرف الفكري كنسق عملياتي منغلق وفقا لاختلاف رتبهم الأكاديمية

الرتبة	العدد	الاحصائي	الأسباب	التكيف	الحدود	الاستقرار	الحلول	الكلي
أ.مساعد	111	المتوسط الحسابي	3.92	3.56	3.71	3.36	3.89	3.69
		الانحراف المعياري	.62	.64	.84	.84	.77	.53
أ.مشارك	87	المتوسط الحسابي	3.95	3.53	3.79	3.45	3.95	3.73
		الانحراف المعياري	.60	.79	.73	.87	.84	.52
أستاذ	60	المتوسط الحسابي	3.79	3.55	3.62	3.40	3.88	3.65
		الانحراف المعياري	.71	.71	.78	.87	.72	.53

يتضح من الجدول (٥) وجود اختلافات ظاهرية بين المتوسطات الحسابية لأبعاد التطرف الفكري والدرجة الكلية لدى عينة الدراسة وفقا لاختلاف رتبهم الأكاديمية. وللتحقق من دلالة هذه الاختلافات فقد تم إجراء تحليل التباين الأحادي لأبعاد التطرف الفكري والدرجة الكلية وفقا لمتغير الرتبة الأكاديمية، والجدول (٦) يظهر النتائج.

الجدول (٦) تحليل التباين الأحادي للفروق في أبعاد التطرف الفكري والدرجة الكلية وفقا لاختلاف متغيّر الرتب الأكاديمية لدى عينة الدراسة

البعد	المصدر	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية
الأسباب	بين المجموعات	.908	2	.454	1.124	.327
	داخل المجموعة	102.952	255	.404		
	الكلي	103.859	257			
التكيف	بين المجموعات	.060	2	.030	.059	.943
	داخل المجموعة	129.218	255	.507		
	الكلي	129.277	257			
الحدود	بين المجموعات	1.069	2	.535	.846	.430
	داخل المجموعة	161.072	255	.632		
	الكلي	162.141	257			
الاستقرار	بين المجموعات	.388	2	.194	.264	.768
	داخل المجموعة	187.689	255	.736		
	الكلي	188.078	257			
الحلول	بين المجموعات	.238	2	.119	.192	.825
	داخل المجموعة	157.680	255	.618		
	الكلي	157.918	257			
الدرجة الكلية	بين المجموعات	.269	2	.134	.490	.613
	داخل المجموعة	70.035	255	.275		
	الكلي	70.304	257			

*دال إحصائيا عند مستوى الدلالة (□ = .05).

يتضح من الجدول (٦) عدم وجود فروق دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (□= .05) في تقدير أساتذة الجامعات للتطرف الفكري الكلي (الدرجة الكلية) وجميع أبعاده تعزى لاختلاف رتبهم الأكاديمية. حيث بلغت قيمة (ف) للدرجة الكلية (.49)، وبلغت قيم الأبعاد (الأسباب، والتكيف، والحدود،

والاستقرار، والحلول) على التوالي: (1.124، 0.059، 0.846، 264.، 0.192) وكانت جميع قيم (ف) غير دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (□= 05.)، وهذه النتائج تشير إلى أن تقدير أساتذة الجامعات الأردنية للتطرف الفكري كنسق عملياتي منغلقلا يختلف باختلاف رتبهم الأكاديمية. ويتفق الباحثان مع هذه النتيجة، لأن ظاهرة التطرف الفكري واضحة ومتجلية في المجتمع، ويتم تسليط الضوء عليها، حتى أصبحت من المؤثرات السلبية التي تلامس مكونات المجتمع دون استثناء، لذا فإن عدم اختلاف تقدير أساتذة الجامعات الأردنية حسب الرتبة العلمية نتيجة مقنعة ومنطقية من وجهة نظر الباحثين.

نتائج السؤال الخامس: هل يختلف تقدير أساتذة الجامعات الأردنية للتطرف الفكري كنسق عملياتي منغلق باختلاف متغير الكلية التي ينتسبون إليها؟

وللإجابة عن هذا السؤال تم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، واختبار (ت) للعينات المستقلة لتقدير العينة للتطرف الفكري كنسق عملياتي منغلق (الأبعاد والدرجة الكلية) وفقا لاختلاف متغير الكليات التي ينتسبون إليها، والجدول (٧) يظهر النتائج.

الجدول (٧) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار (ت) لتقدير عينة الدراسة للتطرف الفكري كنسق عملياتي منغلق وفقا لاختلاف الكليات التي ينتسبون إليها

البعد	الكلية	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجات الحرية	الدلالة الإحصائية
الأسباب	علمية	97	3.93	.61	.604	255	.546
	إنسانية	161	3.88	.65			
التكيف	علمية	97	3.54	.73	-.068	255	.946
	إنسانية	161	3.55	.70			
الحدود	علمية	97	3.67	.69	-.750	255	.454
	إنسانية	161	3.75	.86			
الاستقرار	علمية	97	3.46	.87	.836	255	.404
	إنسانية	161	3.37	.85			
الحلول	علمية	97	3.89	.73	-.294	255	.769
	إنسانية	161	3.92	.82			
الدرجة الكلية	علمية	97	3.70	.49	.086	255	.932
	إنسانية	161	3.69	.54			

*دال إحصائيا عند مستوى الدلالة (□ = 05.).

يتضح من الجدول (٧) عدم وجود فروق دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (□= 05.) في تقدير أساتذة الجامعات للتطرف الفكري الكلي (الدرجة الكلية) وجميع أبعاده تعزى لاختلاف الكليات التي ينتسبون إليها. حيث بلغت قيمة (ت) للدرجة الكلية (086.)، وبلغت قيم (ت) للأبعاد (الأسباب، والتكيف، والحدود، والاستقرار، والحلول) على التوالي: (0.604، -0.068، -0.75، 0.836، -0.294) وكانت جميع قيم (ت) غير دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (□= 05.)، وهذه النتائج تشير إلى أن تقدير أساتذة الجامعات الأردنية للتطرف الفكري كنسق عملياتي منغلق لا يختلف باختلاف الكليات التي ينتسبون إليها. ويرى الباحثان منطقية هذه النتيجة، كون التطرف الفكري كنسق عملياتي منغلق واضح الأسباب، والدلالات والنتائج عند العينة المستبينة دون اختلاف الكليات المنتسبين إليها.

الاستنتاجات والتوصيات:

اعتمادًا على النتائج السابقة، فقد خلصت الدراسة إلى الاستنتاجات الآتية:

١- بالنسبة لبعد التوازن (الأسباب): يعد اختلال التوازن في الفكر المجتمعي أرضية خصبة لتولد التطرف الفكري، الناتج عن حالة فشل سياسي واقتصادي دفع باتجاه التغييرات الحدية في بنية المجتمع، ويظهر ذلك في سيرورة الصراع بين نسق التطرف المنغلق من جانب، والنسق المجتمعي المتوافق عليه من جانب آخر. في حين أن الاستقرار السياسي، والاقتصادي يحقق حالة من التوازن في نسق المجتمع المفتوح، مما يجعله في وضع مستقر.

٢- فيما يتعلق بالبعد العملياتي (التكيف): يعد عدم قدرة متبني النسق المتطرف المنغلق عملياتيًا على التأقلم الإيجابي مع البيئة الخارجية للنسق، سلوكًا سلبيًا غير بناء، ناتج عن اختلال توازن النسق وأطراف تكيفه بالنسبة لعلاقات محيطه، الأمر الذي يفضي إلى انفصال الترابط بين النسق التطرفي المنغلق، والنسق العام للمجتمع.

٣- فيما يخص بعد البيئة الحاضنة (الحدود): تتحكم الأنساق الفكرية لبنية التطرف الفكري المنغلق في تأطير ممارساتها في حيز نسقي يقصي من الآخر، ويضع محددات عملياتية تؤسس لنسق قاصر على نفسه، ومتوحد مع ذاتيته، فالحدود القصوى لعقلانية النسق الفكري المتطرف المنغلق ليست سوى إعادة إنتاج لمعتقدات متطرفة؛ الأمر الذي يعني عدم قدرته على العبور للنسق العام للمجتمع.

٤- بالنسبة لنسق المآلات (الاستقرار): إذا كان الوصول إلى الأمن، والاستقرار مسعى المجتمعات البشرية، فإن النسق المتطرف المنغلق عملياتيًا يتصور أن له هوية خاصة، ومهيمنة تتحول لأداة عنف ضد الأنساق الأخرى للمجتمع ممّا يوجد فجوة غير قابلة للتوفيق بين أصحاب النسق

الفكري المتطرف المنغلق، وبقية الأنساق، ويمكن أن تدفع هذه الحالة في ظل ظروف مواتية إلى عدم الاستقرار، وتهديد الأمن والسلم المجتمعيين.

٥- فيما يتعلق ببعد المعالجات (الحلول): يتغذى الفكر المتطرف المنغلق من السياقات السياسية والاقتصادية والثقافية المشوهة، لذا فإن المعالجات هنا، تكون عبر ترسيخ ثقافة الديمقراطية، والمشاركة المجتمعية، والتمثيل لكل فئات المجتمع بعدالة، ومساواة دون أي تمييز، أو إقصاء، عبر وظيفة التفاعل الإيجابي البناء القائم على التشاركية، والمساندة لكل فئات المجتمع.

من ثم، فإن التطرف الفكري هو نسق منغلق عملياتيًا: كونه لا يحقق التوازن، ولا يملك القدرة على التكيف، وبيئته الحاضنة محددة بنواميسه، ومآلاته غياب للاستقرار المجتمعي، وأن المعالجة تقتضي حلولًا غير نمطية.

التوصيات:

من خلال قراءة متعمقة للنسق الفكري المنغلق، يوصي الباحثان بما يأتي:

١- تفكيك الحواضن الفكرية للتطرف، وصولًا لتجاوز الإقصاء بمختلف أنماطه، عبر انفتاح الدولة على المجتمع وترسيخ قيم العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص.

٢- تجاوز الاستقطاب الحاد داخل المجتمع ضمن مسار إدراكي تعاوني تشاركي وعقلاني، بهدف بناء ونشر ثقافة وسطية معتدلة ترسخ قيم التسامح والتعايش المشترك.

٣- مواجهة البنية المستحدثة القائمة على الانتماءات إلى الهوياتية الضيقة، والمتطرفة بالضرورة، عبر ترسيخ الدولة الوطنية الجامعة القائمة على قيم ومبادئ الحق، والقانون، وحقوق الإنسان.

٤- إجراء دراسات معمقة مرتبطة بمتغيرات هذه الدراسة نقترح منها:

أ- تفكيك البنى المعرفية للفكر المتطرف عبر دراسة مغذيات التطرف ومحركاته ووضع المعالجات له.

ب-بناء نموذج عملياتي قائم على الحاكمية الرشيدة قابل للتطبيق لمواجهة النسق الفكري للتطرف المنغلق.

المراجع

ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة،١٩٨٦.

البرعي، وفاء، دور الجامعة في مكافحة التطرف الفكري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٢

بلفلاح، يونس (٢٠١٦). صناعة التطرف في العالم العربي, متاح على الرابط: https://www.alaraby.co.uk/supplementyouth/2016/6/29/ (٢١ آذار ٢٠١٨).

بوخميس، بوفولة، التطرف والإنحراف... مقاربة نفسية–اجتماعية عوامل الفعل الإنحرافي ذي الدافع الإسلامي في الجزائر، مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، العددان: ٢٥–٢٠١٠،٢٦، ص٤٦–٥٠.

الداغستاني، محمود ٢٠١٧، مكانة التطرف في البنية الايديولوجية لتنظيم داعش خلال الفترة (٢٠١٠–٢٠١٦)، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، عمان.

الرواشدة، علاء، التطرف الأيديولوجي من وجهة نظر الشباب الأردني دراسة سوسيولوجية للمظاهر والعوامل، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، العدد ٦٣، ٢٠١٥، ص ٨١– ١٢٢.

الصاوي، صلاح، التطرف الديني– الرأي الآخر، الآفاق الدولية للإعلام، القاهرة، ١٩٩٣.

صيام، شحادة، النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكية إلى ما بعد الحداثة، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٩.

عنصر، العياشي، العولمة والتطرف: نحو استكشاف علاقة ملتبسة، مجلة سياسات عربية، (٢١)، ٢٠١٦، ص ٧–٢٥.

فوج، أجنر، الانتخاب الثقافي، ترجمة شوقي جلال، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٥.

القصبي، عبد الغفار، مناهج البحث في علم السياسة، القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠٠٤.

القرضاوي، يوسف، الصحوة الإسلامية بين الجمود والتطرف، ط١٢,دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠١.

كريب، إيان، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس، (ترجمة محمد عصفور)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٩.

لومان، نيكولاس، مدخل إلى نظرية الأنساق، ترجمة: يوسف حجازي، منشورات الجمل، بغداد،٢٠١٠م.

المبارك، راشد، التطرف...خبز عالمي، دار القلم، دمشق، ٢٠٠٦

النجار، عبد الحميد، الحرية الفكرية في مواجهة التطرف، في كتاب الأمة: ظاهرة التطرف والعنف.. من مواجهة الآثار إلى معالجة الأسباب، الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الجزء الأول، العد ١٦٧، ٢٠١٥، ص ١٧– ٥٨.

Klandermans, B., Mayer, N 2006, Extreme Right Activists in Europe: through magnifying glass, London: Routledge.

Larson, Richard, 2005, Editorial Intolerance and Extremism, Canada: Valrian Press.

Neuman, P, 2010, Prison and Terrorism and Radicalization and De-Radicalization in 15 Countries, Policy Report published by the International Center for Study of Radicalization and International Violence (ICSR).

Coleman, P. T., &Bartoli, A. 2003, Addressing extremism [Position paper]. New York: International, Center for Cooperation and Conflict Resolution, Columbia University.

Vekhov, A. I. 2011, Ekstremism v sovremennoi Rossii: Mechanism vosproizvodstva u merysotsial'nogokontrolya [Extremism in modern Russia: The mechanism of reproduction and measures of social control] (Unpublished candidate's thesis). Russian State Pedagogical University, St. Petersburg.

Zinchenko, Y ury P. 2014, Extremism from the Perspective of a System Approach, Psychology in Russia: State of Art ,Vol 1, pp 23- 33.

Alaoui, Assia, 2017. Morocco's Security Strategy: Preventing Terrorism and Countering Extremism, European View, Vol 16, pp103-120.

B. Manojlovie. 2018, Education for Sustainable Peace and Conflict Resilient Communities, Berlin: Springer.

Fisher, Scott, 2018, Religion Leadership and the Forgoing of an Ending Narrative of peace, in B. Jenkins Et La (Eds) Reconciliation in Conflict Communities, Berlin: springe, pp 52-177.

Weiblatt, Keren&Hanitzsch, Thomas & Nagar, Rotem. 2016, Beyond Peace Journalism: Reclassifying Conflict Narratives in the Israeli News Medea, Journal of Peace Research, Thousand Oaks: SAGE Publication Vol. 53, pp 1-14.